

المدينة المنورة



العدد العشرة - رجب - رمضان ١٤٢٥هـ - سبتمبر - نوفمبر ٢٠٠٤م

- بئر رومة : وقف الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه
- المدينة المنورة في صحيفة أم القرى أحداث وأخبار ١٣٤٣-١٣٧٢هـ التحرير
- التراث العمراني في العلا وأهمية المحافظة عليه
- من كنوز النباتات الطبية في المدينة المنورة
- الظواهر المناخية في القرآن الكريم من منظور جغرافي



وثائق المدينة المنورة
طالب بعض أهالي المدينة
بناء مدرسة ورباط
وثيقة عثمانية عام ١١٨٣ هـ

د. سهيل صابان

باحث معلومات في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض

نشر هذا البحث في العدد العاشر (رجب - رمضان ١٤٢٥ هـ / سبتمبر - نوفمبر ٢٠٠٤ م)

مدخل:

عثر الباحث على وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني، مصنفة في تصنيف جودت - داخلية تحت الرقم ١٥٣٢١ (15321Cevdet-Dahiliye) هذه الوثيقة عريضة كتبها السادة الأشراف العلويون في المدينة المنورة، يطلبون فيها بناء مدرسة ورباط بالمدينة المنورة، وعلى الرغم من خلو الوثيقة من التاريخ، إلا أن فهارس الأرشيف العثماني قد أشارت إلى أن تاريخها هو ١١٨٣هـ، فإن صح هذا التاريخ؛ فإن السلطان العثماني الذي كان في سدة الحكم هو مصطفى خان الثالث، الذي حكم في الفترة من (١١٧١-١١٨٧هـ).

والذي يهم الباحث في هذه الوثيقة أمران اثنان:

الأول: الأسماء الواردة في الوثيقة، وهي أسماء سبعة أشخاص من الأشراف العلويين بالمدينة المنورة، ولثلاثة منهم أختامهم على الوثيقة، بما فيهم نقيب الأشراف السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب.

الثاني: طلبهم بناء مدرسة ورباط في المدينة المنورة؛ حتى يكونا عوناً لهم على العلم والمعرفة والطاعة والعبادة.

وبما أن الوثيقة مكتوبة باللغة العربية، فيمكن أن نستنتج أن العاصمة العثمانية - في ذلك الوقت - تستقبل الطلبات بهذه اللغة، ولا تقتصر على العثمانية.

وتظهر آثار العصر في أسلوب الوثيقة، الذي اعتمد على السجع، الذي ينتشر في جميع عباراتها كما يظهر في المبالغات التي تغلب على المعاني؛

سواء في تعظيم السلطان والدعاء له ولدولته، أو في الشكوى من سوء الأحوال التي آلت بالموقعين على الخطاب "فقد وهنت منهم الأجساد من ضيق المعاش، وأزعجهم البرد والحر، وليس لهم دار ولا فراش".

وكان هذا الأسلوب مقبولاً ومتبعاً في المخاطبات الرسمية الخاصة، باعتباره نوعاً من التآدب والتأنق السلوبي.

اللافت للنظر طلب الموقعين على الوثيقة أن تشتمل المدرسة على مواضع يذكرون الله فيها بالعشي والإبكار، ورباط يأوون إليه.

ويغلب على الظن أن المدارس كانت قليلة في المدين آنئذ، وأنها ترتبط بأشخاص أو مذاهب معينة، وهذا ما دفع الأشراف إلى طلب إنشاء مدرسة ترتبط بهم.

وزيادة في التأكيد على ذلك نصت الوثيقة على أن أحد الأشراف غير الموقعين على الوثيقة مكلف بحملها إلى من وجهت إليه الوثيقة، وهذه قضية أخرى لافتة للنظر، وهي أنها لم تخاطب السلطان مباشرة، ولم يرد فيها ذكر اسمه، رغم ما ورد فيها من تبجيل ودعاء للسلطان، وربما كان في حساب معديها أن تقدم للصدر الأعظم (رئيس الوزراء)، الذي كان البوابة الرئيسية للسلطان.

ولم أجد ما يشير إلى بحث طويل في الأرشيف العثماني، أمل أن أتمكن منه ذات يوم.

والمعروف أن العثمانيين أنشأوا عددًا من المدارس والأربطة في المدينة المنورة في سياق اهتمامهم الكبير بها، وربما كانت إحداها استجابة لهذا الطلب، وفيما يلي نص الوثيقة:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أفضل صلاة وأزكى تسليم من رب رحيم، اللهم إنا نسألك بنبيك المصطفى، يا من تجيب دعوة المضطر إذا دعاه، ونتوسل إليك بأحمد المجتبي، يا من لا يخيب من أمله ورجاه دوام الدولة العثمانية التي اصطفتيتها لخلافتك العظمى، وارفضيتها لحماية ملتك الحنيفية العصمى؛ حتى غدت ملة الإسلام وهي بها كالقدر في اليم، يخفي نوره الشهباء، مؤيدة بالملك الذي قام بعظيم أعبائها، ومكن شريف لحمه سداوة قبائها، القائم بما وجب لكلامك القديم الكريم من التعظيم، المحب حقاً والمحسن صدقاً لنسل رسولك الرؤوف الرحيم، من افتخر به كرسي الشوكة السلطانية، وازدهر بوجوده عرش الملكة الخاقانية، ظلك يا علام، وناصر ما شرعت من الإسلام، سيد ملوك العالم، سند من اتقى، ومهلك من طغى ونعى، وارحم بعظيم وافيته من سالم، ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين، مؤيد شريعة سيد الكونين، اللهم انصره نصرًا مؤزرًا، وافتح له فتحاً مبينًا، واجعل الملك فيه وفي نسله إلى يوم الدين. وبعد: فإن الواضعين خطوطهم بعرض الدعاء الرافعين بالأمال أيديهم تجاه سيدهم وجدهم أكرم الشفعاء من السادة العلويين القاطنين بمدينة جدتهم سيد المرسلين ينهون إلى العتبة العلية أدام الله عزها بجاه خير البرية أنهم لما غضت الدنيا عنهم العيون، وسكبت دموعهم من

الآفاق كجاري العيون دفعوا شكواهم وأظهروا مستور بلواهم إلى بابكم الذي هو باب الله والتجأوا إلى جنابكم متشفعين بجدهم رسول الله، فقد وهنت منهم الأجساد من ضيق المعاش وأزعجهم البرد والحر، وليس لهم دار ولا فراش، فالمسؤول من العواطف السلطانية إحداث مدرسة مشتملة على مواضع يذكرون الله في العشي والإبكار، ويبتهلون لدوام دولتكم في التهجد في؟ الظلام والأسحار، ورباط يأوون إليه، وقد ألزمو ابن عمهم قدوة السادة الأشراف السيد علوي باحسن جمل الليل، وتشفعوا بجدهم رسول الله لربه أن يتوجه إلى تقبيل أعتابكم نيابة عنهم في بلوغ الحاجات، وهو لسانهم في البلاغ بالقلوب، أدام الله تعالى دولتكم وأيد صولتكم إلى يوم الدين بجدهم الأمين وأهل بيته وأصحابه الطاهرين.

الداعي للدولة العلية السيد عبد المحسن بن صالح العطاس العلوي (الختم)

الداعي للدولة العلية السيد سالم بن عبد الرحمن البار العلوي

الداعي للدولة العلية الخاقانية السيد عبد الله بن طه السقاف

الداعي للدولة العلية السيد محمد بن عقيل السقاف

الداعي للدولة العلية الشأن السيد حسين بن عيدروس الجفري العلوي

الداعي للدولة العلية الشأن بالنصر والفتوح السيد سهل بن السيد أحمد

باسهل العلوي (الختم)

الداعي المخلص على الدوام السيد أو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب، شيخ

السادة العلويين في مدينة سيد الأنام (الختم).

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا وولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أفضل صلوات وأدق تسليم من ربنا
 اللهم اننا نسئلك بنبينا المصطفى بامر جميع خلقه وأدعاه ونوسل اليك بأهل البيت بائنا من واجبنا ورجاه
 وروا الروثة العنانية التي اصطفينا لحاوقك الفطري وارفضتها لحاوية مثل الحنيفة العصى فتح مدله الروا
 كما لبر في التخيرون الشهابيون بالملك الذي قام بعظيم أعبائها ومكن حجة سدق قايها القام بما يجب كبايهم
 اكبر من التعظيم الخبيثا والمحسن صدقا تسن رسولك الروا لرحم من تقوية كبحى الشوكه السلطانية وادهر بوجوه
 الملكة لها قانية طلق باعلام وناصرها نزع من لاسلام سيد كون العالم سدا في ذلك من الخوي وادهم بعظيم راحة
 ملك البرق واليون خادم الحرمين الشريفين موبش به سيد كون
 وافضل له نجابينا واجعل الملك فيه وفي نسله الي يوم الدين و بعد فان انؤمنين خملوهم بمرض الدعاء الراطين
 ابرهم تجاه سيدهم وجرهم كرم التسفا من السادة العلويين القاطنين بمدينة جدهم سيد المرسلين يهرون الي العتبة العلية
 ادم الله عزها جاجاهم البرية انفسهم لما غضبوا اليها عنهم العيون وسكت روعهم من اومان كجاري العيون
 وفضوا اشواهم واطهر مسود بلواهم اباي باكم الذي هو ابا الله والنجا واليها منكم مستغنيان بخدم رسول الله
 تمتد وهنت منهم الاجساد من فض الماشق وازمهم البرد والحرق واليس لهم دار ولا ذوق فالمستول من العواطف
 احدث مدرسه مشهله على مواضع يزكون الله فيها في العشي والابكار وسهوان لروا من كنتم في الخندق في حيا
 الطلم واليها ورباط يارون ائله وذا الزمان بهم ذوق السادة الاشراف كسعودي جاسن حمل السبل
 وتغفل بخدم رسول الله لربه ان يوجهه الي قبيل اشياهم بباية عنهم في بلوغ الحاحات وهولانهم في البلاغ
 اروا الله تعالى وكنم وابرو كنم الي يوم الدين بخدم الامين راهنجه واحجابها لظاهره

بسم الله الرحمن الرحيم
 اللهم اننا نسئلك بنبينا المصطفى
 بامر جميع خلقه وأدعاه ونوسل اليك
 بأهل البيت بائنا من واجبنا ورجاه

الداع للرواية العالم
 السيد علي بن الحسين
 طه الكائن
 الكوفي

الداع للرواية العالم
 السيد محمد بن الحسين
 طه الكائن
 الكوفي

الداع للرواية العالم
 السيد علي بن الحسين
 طه الكائن
 الكوفي

الداع للرواية العالم
 السيد علي بن الحسين
 طه الكائن
 الكوفي

